Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على الإجمال في هذا الشرق المسوب ، ومرد ذلك ، على الغالب ، في نظرنا ، إلى عدم احترامنا أفراداً وجماعات الوثيقة ، وعدم تقديرنا لها قدرها اللازم . فبينما ينظر الغربي إلى الوثيقة ، الأصلية وإلى المستند التاريخي نظره إلى شيء تجلله القداسة والاحترام ، فيحفظه ويصونه من عوادي الزمن ويعمل على الاستفادة منه علمياً ، ينظر الشرقي بدوره إلى الوثيقة والمستند الأصليين نظرة إلى الأوراق المهملة وقد علاها الإصفرار ومشت عليها معالم القدم . وإن لم يتلفها رماها في زاوية من داره أو إدارته عرضة للغبار والأرضة والسوس التي تعيث بها وتعيث فيها فسادا . فكان من جراء اختلاف هذه العقلية بين تفكير الغربي وتفكير الشرقي وتقديرهما تقديراً متبايناً قيمة الوثيقة التاريخية والمستندات الأصلية ، أن قامت في الغرب دور عديدة للمخطوطات على اختلاف حجومها وهيئاتها وعصورها ، لا تقل عناية الدولة والأفراد والجماعات بها عن عنايتهم بالمكتبات على شتى مناحيها ، بينما تخلف الشرق في هذا المضمار إذ لم يعن بالوثيقة وجمعها وحفظها وصيانتها واستثمارها إلا ما ندر . فكانت بعض دور المخطوطات في الشرق اليوم ، شذوذاً وخروجاً على القاعدة العامة المطردة في الغرب ، والشاذ لا قياس عليه »[63] .

ويكاد يمثل هذا النص مدخلاً ضرورياً لما سيخوض فيه جوزيف أسعد داغر ، لعقود طويلة ، استطاع من خلالها إنجاز العديد من البيبليوغرافيات فقد يكون بجوزيف أسعد داغر يقين خلال دراسته بباريز عن ضرورة البيبليوغرافيا التي ساعده فيه تعيينه محافظاً للخزانة الوطنية ببيروت ، مما جعله يتحدث من موقع وظيفي ، يتوزع بين فن وعلم البيبليوغرافيا من جهة ، وإحصاء إنتاج المطابع من جهة ثانية . إلا أنه يغلب نزوعاته الشخصية في الاحتفاء بالبيبليوغرافيا الأدبية فقط . فباستثناء تقديمه للدرس عند الغربيين ، إنحصرت أغلب انتاجاته الأدبية على جرد

---

(63) جوزيف أسعد داغر ، المصادر العربية ، ص 122 .